الأسرة كما يدركها الأبناء – دراسة ميدانية لأبناء بعض الأسر السورية المقيمة في مدينة الريحانية – إنطاكيا – تركيا، وتجمع مخيمات أطمه – قاح في الشمال السوري

الأخصائي النفسي: محمد السليمان

ملخص الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في محاولة التعرف والكشف عن طبيعة التواصل داخل الاسرة الذي يعتبر أحد أشكال تماسك الأسرة وقدرتها على التكيّف، من وجهة نظر الأبناء، وتركز الدراسة على محاولة التعرف على آلية ادراك الأبناء لطبيعة العلاقات داخل اسرهم وفيما اذا كانوا راضين عن نمط التواصل داخل الاسرة من خلال وصفهم للوضع الاسري كما يدركوه بأنفسهم.

كذلك سعت الدراسة الحالية لاستكشاف مدى ادراك الابناء للعلاقات السائدة لأسرهم من حيث الاداء الوظيفي الاسري من وجهة نظرهم وفيما إذا يوجد فروق بين الجنس والعمر في عملية الادراك .

تألفت عينة الدراسة من (600) طالب وطالبة من المرحلة الثانوية اختيروا عشوائياً من المدارس الخاصة بالسوريين في مدينتي الريحانية وانطاكيا التركية وتجمع مخيمات قاح واطمه في الشمال السوري ، وممن يرتادون على مركز الصحة النفسية لتلقي العلاج ، بمتوسط عمري (17 سنة) وانحراف معياري (14,63) .

استخدم في الدراسة مقياس وصف الاسرة وهو مقياس معدل عن مقياس (التكيّف والتماسك) الذي يقيس الاداء الوظيفي للأسرة .

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة احصائية بين العمر والدرجة الكلية للمقياس لدى افراد العينة عند مستوى دلالة (0,01) كلما ارتفع العمر ازدادت الدرجة على المقياس .

وتبين أيضا عدم وجود فروق دالة احصائيا بين الذكور والاناث في درجة ادراك الوظيفة الاسرية لدى افراد العينة .

وأخيراً اظهرت النتائج أن 17% من افراد العينة اعتبروا ان العلاقات الاسرية داخل اسرهم تحت المتوسط وان 45,83% منهم متوسطة و37% جيدة ، والملفت في هذه النتيجة ان اكثر من 54,07% اعتبروا ان اسرهم لا تحقق معايير الاسرة الصحية .

تقترح الدراسة إمكانية استعمال هذه النتائج لتصميم اهداف لتدخلات علاجية وارشاد اسري وبرامج تعليم نفسي للأسر المختلّة وظيفياً وأطفالها .

المصطلحات النظرية والكلمات المفتاحية (الأسرة ،الوظيفة الاسرية ، الممارسات الوالدية ، التكيّف والتماسك الاسري ، المعاملة الوالدية).

مقدمة:

إن قوة المجتمع ونهضته من قوة الأسرة ومتانة العلاقات بين أفرادها ،وبالتالي فإن التوجه نحو الأسرة السورية لإعادة بنائها وفق المعايير الأخلاقية ،واسترداد جو المودة والرحمة ،وحمايتها من التفكك والانهيار ،ودراسة المشكلات التي تعانيها على مستوى الذات ،أصبح مطلوباً من جميع الفعاليات السياسية والثقافية والاجتماعية والتربوية على حد سواء ،لأن الاسرة أساس المجتمع وهي الخلية الطبيعية والاساسية للمجتمع ،وهي الدرع الحصينة ،والقوة المعنوية والمادية ،وفيها من التماسك والترابط ما يمنع اي انهيار للأخلاق ،أو انحراف في القيم ،وهي العامل الاساسي للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المستدامة.

هذا ويعتبر إدراك الابناء لحياتهم العائلية وفهمها واحداً من الاساليب المتبعة لفحص واستكشاف الاداء والوظيفة العامة للأسرة .

حيث تدرك الوظيفة العائلية كمصفوفة من المهام (البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية والعاطفية والنفسية والاخلاقية والدينية)،والتي بدورها تسهم بشكل رئيس في تطوير مهارات الابناء المتعلقة بالمواجهة والتعامل بكفاءة مع مواقف الإجهاد اليومي .(Perceptions of family functioning in the united Emirates" . Alnajjar ,1996).

فالعديد من الدراسات في هذا المجال اكدت وجود علاقات دالة بين أداء العائلة السلبي لوظيفتها ومشاكل الاطفال العاطفية والسلوكية .

وقد دعمت الدراسات التجريبية المنافع والآثار الايجابية المرتبطة بهذه المكونات الاسرية على تطور الابناء.

وقد بذلت منذ ستينيات القرن الماضي العديد من المحاولات لتصوّر وفهم التعقيدات والنتائج المرتبطة بقيام الاسرة بوظائفها المختلفة التي نجم عنها العديد من النظريات والمناهج الخاصة بالأنظمة الاسرية التي كانت تعود أصولها في اغلب الأحيان للنظريات النفسية او لتكيفات مناهج العلاج النفسي.

ويعد النموذج الدائري المركب (The Cir complex Model) للأنظمة الاسرية والزوجية (Olson,2000,Olson,Sprenkle and Russell,1989) أحد اكثر المناهج الفعّالة التي صممت لفهم ووصف العناصر الممهدة لأداء الاسر لوظائفها وأدوارها بصورة سليمة ، ويدمج هذا

النموذج ما بين أبعاد التماسك (cohesion) والقابلية للتكيف (Adaptability) بالإضافة إلى عنصر الاتصال(Communication) السائد خلال قيام الاسرة بوظائفها والذي يسهل اداء وعمل البعدين السابقين.

ويشير التماسك الاسري إلى الطرق التي تتفاعل فيها النظم الاسرية الفرعية مع بعضها البعض ،وعلى وجه التحديد الرابطة العاطفية التي توجد بين افراد العائلة من جهة واستقلالية الفرد في النظام الاسري من جهة أخرى ، كما تعكس القابلية للتكيف والمرونة وقدرة الاسرة على تغيير تركيبة وهرمية القوة وعلاقات الأدوار والقوانين داخل استجابتها للحاجات الموقفية أو التطورية لأفرادها (Olson,1993,p.107).

ويوجد تداخل بين كل من بعدي الوظيفة الاسرية التي يقوم بها أفراد الاسرة خلال تفاعلهم :التماسك والتكيف والوظيفة الوالدية التي تتمثل في الممارسات الوالدية .

وعلى سبيل المثال ،يرى بعض الباحثين (Bogelsand,Brechman-Toussaint,2006) أن الممارسات الوالدية المفرطة السيطرة قد تكون مشابهة لحالة التشبيك (Enmeshment) التي تحدث عندما تكون الحدود (Boundaries) ما بين الوالدين والاطفال مندمجة وضعيفة حداً ،وعندما يصبح أفراد الاسرة منشغلين بصورة مفرطة في أمور بعضهم البعض ، ما يصعّد من فرص التفاعلات الحادة غير الصحية ويعرقل مسارات النمو النفسي السليم لأفراد الاسرة (Goldenberg and Goldenberg,2008)

"Family therapy"

وبشكل خاص ، وصفت البيئات العائلية التي تستخدم أساليب تنشئة مسيطرة ونزاعيه بشكل مرتفع وتتصف بمستوى منخفض من التماسك والتكيف ،أنها ترتبط بتقدير الذات المنخفض ومستويات القلق والاكتئاب المرتفع لدى الابناء

(De Ross, Marrinan –Schattner ,and Gullane,1999)

-"the Relationship between perceived family environment and psychological wellbeing :Mother ,father and adolescent reports").

وغالباً ما يؤدي المستوى الادنى من الرضا في فهم وتصور الابناء للوظيفة الاسرية إلى احتمال أعلى لتقديم شكاوي الصحة النفسية والعقلية

Compan,Moreno,Ruiz,and Pas cual,2002"Doing things to gether:Adolescent health and family rituols"

فقد ارتبط التماسك العائلي بالرفاه الشخصي الجسمي والعاطفي والتربوي الافضل بين الاطفال والمراهقين والمستويات الاعلى من الكفاءة الاجتماعية ،

(Leidy,Guerra and Toro,2010) "positive parenting family cohesion and child social competence among immigrant latino families "

كما وتنبأت الوالدية الايجابية بالمستويات الادنى من سوء التوافق

(Dumka,Roosa andJacltson,1997) " Risk conflict mothers Parenting and childrers adjustment in low-income Mexican immigrant and Mexican American families ".

في حين ارتبطت الوالدية السلبية المتصفة بقسوة المعاملة بالمستويات الاعلى من المشاكل العاطفية والسلوكية لدى الاطفال والمراهقين ، (Parkeetal,2004) .

كما وتشير العديد من الدراسات:("Parent in fluences early internalizing -Bayer,Sanson and (Hemphill,2006.) . ("Parenting difficulties" related to child and parental psychopathology:Adescriptive review of the literature" (Berg-Nielsen,Vikan,and Dahl,2002)"family functioning parental rearing and beliefs " Bogels and Brechman-Toussaint,2006)

إلى الدور الذي تمثله المعاملة والممارسات الوالدية في التنبؤ بأعراض الاضطرابات الداخلية كالقلق عند الأبناء ،وبشكل خاص أجمعت هذه الدراسات أن بعدين من الوالدية السلبية ،العدائية- القسرية ،والمستويات المنخفضة من الممارسات الوالدية الإيجابية ،المشاركة – المساندة ، يرتبطان بالقلق عند الأبناء.

وتتضمن الممارسات الوالدية القسرية "السلوك الذي يظهر المشاعر السلبية نحو الطفل وقد تتضمن استعمال أساليب العقاب بالإجبار والتهديد أو العقاب الجسمي للتأثير على سلوك الطفل ولممارسة السيطرة والضبط الوالدي ".

وبالمقابل تتضمن الممارسات الوالدية المشاركة والمساندة توفير الدفء والمديح والوالدية الإيجابية وهي "السلوك الذي يظهر قبول الوالد للطفل من خلال ممارسات المودة والنشاطات المشتركة والدعم العاطفي والوسيلي الفعّال " (Lovejoy et al,1999,p.535) .

-"Development and initial validation of the parent behavior inventory"

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

عندما تسأل احد الوالدين ،كيف علاقتك مع ابناءك ؟ فغالباً ما تكون الاجابة "ماشي الحال ،مع اني ما بشوفهن كتير " وإن لم تكن الاجابة بعينها فإنها ستكون على شاكلتها ،من حيث افتقادها للحماس واليقين .

كذلك عندما تسأل الابناء او احدهم قائلاً: حدثني عن اسرتك ؟ فغالباً ما تكون الاجابة باردة من الجانب الانفعالي أو فاقدة للحماس واليقين .والكثير من الناس يعتقدون انه من الطبيعي بل ومن المقبول تماماً أن تأمين الحاجات الاساسية للأبناء كافيه ،وبالتالي لا داعي للجوانب الأخرى في العلاقة معهم .

بل أحياناً ما تجد حتى أولئك الآباء الذين يقولون بأن علاقتهم مع أبنائهم جيدة لا يستطيعون تحديد مفهوم العلاقة الجيدة .وبعبارة اخرى تراهم يقولون إن علاقتهم جيدة ،ومع ذلك يبدو وكأنهم يعانون من حالة من التوتر والاحباط فقد يسيطر على العلاقة الخلاف والتشاحن وقد يعوزها الانسجام والرضا ويطغى عليها طابع الاستياء من سلوك الابناء .

وامتداداً للبحث في هذا المجال المهم ،وعلى ضوء الاهمية والدور الذي تلعبه نتائج الدراسات التي تتقصى نوعية تأدية الاسرة لوظائفها وتأثيراتها على المسار التطوري للأبناء ،وما تزوده من معلومات ينبغي أن تستند لها برامج التدخلات الارشادية والعلاجية التي يقوم بها المرشدون النفسيون والاخصائيين النفسيين والاطباء النفسيين ،وندرة البيانات الموثقة فيما يتعلق بالدراسات النفسية الموجهة للأسرة السورية في اللجوء والنزوح ،نتيجة لما تعرض ويتعرض له المجتمع السوري من مشكلات اجتماعية واسرية فرزتها الازمة السورية .

تسعى الدراسة الحالية لفحص مدى العلاقة المفترضة بين الاباء والابناء وإلى أي مدى الابناء راضون عن العلاقات الاسرية الحالية من خلال أساليب التواصل المتبعة داخل الاسرة على افتراض أن التواصل هو أحد مكونات الوظيفة الاسرية ويعتبر من مؤشرات قدرة الاسرة على التكيّف والتماسك .

لقد ألقت الدراسات السابقة الضوء على تأثيرات الوظيفة الاسرية ودورها في إنجاز المهام التطورية للأبناء ،وتوصل بعضها ،(Leidy et al ,2010 ,Shek,1997) إلى أن البيئة الاسرية التي تتصف

بالمعاملة الوالدية السلبية والخلل في الوظيفة العائلية تمثل بيئة خصبة لتعطيل تطور الكفاءة الاجتماعية لدى الابناء ،في حين أثبتت دراسات أخرى (Alnajjar,1996,Compan et al ,2002,Dwairy,2008,Shek,2004) أن ذلك يؤدي لتعريض المراهق لمشاعر القلق وتعطيل التوافق النفسي .

وبالرغم من هذا الاهتمام البحثي ،إلا أنه يلاحظ أن فحص متغيرات الوظيفة الاسرية والمعاملة والعلاقات الوالدية وتأثيرهما على مدى إدراك الابناء لهذه العلاقات في الاسرة المتعرضة لازمات التهجير واللجوء لم يدخل ضمن حيز اهتمام الباحثين في الدراسات الموثقة في البيئات العربية ،مقارنة بتلك التي اجريت في البيئات الغربية ،فتلك الدراسات استهدفت الوظيفة الاسرية فقط كدراسة النجار (1996) أو المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتوافق النفسي كدراسة الريحاني وآخرين (2009) ،أو الوظيفة الاسرية والمعاملة الوالدية والاضطرابات النفسية كدراسة الدويري (Dwairy,2008).

وتشهد الاوقات الحالية نهوض الاهتمام بتمييز العوامل البيئية التي تضع المراهقين في خطر مرتفع لإظهار السلوكيات المضطربة مثل المشاكل الموجهة للداخل ،ومثال على ذلك: الانسحاب ،القلق، والاكتئاب ،والمشكلات الموجهة للخارج ،ومثال على ذلك :العدوان ،والجنوح .كما ان اتجاهات البحوث الاخيرة في مجال الصحة النفسية والارشاد المدرسي والاسري اصبحت تدعو لضرورة فهم مشكلة الابناء من وجهة نظر الانظمة الاسرية السائدة بدلاً من دراسة بعد اسري واحد والذي لا يوفر فهماً شاملاً للوظيفة والبيئة الاسرية المؤثرة على الابناء

وبالتالي فقد أتت الدراسة الحالية لمحاولة سد هذه الثغرة البحثية بفحص مدى ادراك الابناء لطبيعة هذه العلاقات الاسرية والمتغيرات من وجهة نظرهم ،وذلك على عينة من الابناء (المراهقين)السوريين المقيمين مع ذويهم في بلاد اللجوء تركيا .

وبالرغم من أن الادب النفسي الحالي يزخر بالدراسات التي توثق العلاقات بين جوانب تطور الطفل والممارسات الوالدية وتأدية الاسرة لوظائفها المتوقعة منها ،إلاّ أنّ معظم هذه الدراسات أجريت في بيئات غربية ،ما يستدعي دراسة هذه الظاهرة المماثلة في سياقات ثقافية مختلفة، وبظروف متباينة تعيشها الاسرة بظل التهجير أو اللجوء والنزوح نتيجة لأزمات قسرية يتعرض لها المجتمع .

خاصة وأن العاملين في مجال الصحة النفسية والمجتمعية ،إذا استمروا في العمل مع هذه الفئات من الابناء وتطبيق برامج إرشادية أو علاجية تقليدية عليهم دون الوقوف على العوامل الحقيقية كالممارسات الوالدية والوظيفة الاسرية التي تقف وراء مشكلاتهم هذه ،أو التي تتفاعل معها ،فهم لن يكونوا فقط مسببين لهدر

الوقت والجهد والمال في تدخلات لا طائل ورائها ،الامر الذي يعرّض مهنتهم وكفاءتهم العلمية وإمكانية استمرارهم في العمل للخطر ، بل أيضاً يمكن للصعوبات السلوكية والعاطفية التي تم تجاهل عناصرها وأطرافها في تدخلاتهم الارشادية أن تؤدي لتفاقم أوضاع هؤلاء الابناء إلى الحد الذي قد تقودهم لاختيار ترك الدراسة والجنوح . (اسباب تسرب الطلبة من الجنسين في كل من مدارس المدن والارياف ، السرور ،ص 144، 1997) .

وعلى ضوء ذلك فإن الدراسة الحالية تسعى لفحص مدى ادراك وتصورات فئة من الابناء السوريين للوظيفة الاسرية والممارسات الوالدية لدى الوالدين واستكشاف وجهة نظرهم وبالتالي تحديد مدى رضاهم عن الوظيفة الاسرية والممارسات العلائقية في الاسر التي ينتمون اليها حسب مقياس الاسرة (للتكيّف والتماسك).

وتطرح بالتالي الاسئلة الرئيسية التالية :

1-هل الاسرة السورية تحقق الوظيفة الاسرية في (التكيّف والتماسك) وفق معايير الاسرة الصحية من وجهة نظر الابناء ؟

2-إلى اي مدى الابناء راضون عن العلاقات الاسرية في الاسر التي ينتمون اليها ؟

3-هل يوجد فروق بين الابناء الذكور والابناء الاناث في ادراك العلاقات الاسرية ؟

4-هل للعمر دور في عملية ادراك العلاقات الاسرية ؟

أهمية الدراسة :

تنبثق الأهمية الخاصة للدراسة الحالية على الصعيد النظري في ما ستضيفه من معلومات جديدة إلى ميدان الارشاد المدرسي والاسري بإلقائها الضوء على العلاقة بين متغيرات البيئة الاسرية ومظاهر ادراك الأبناء لهذه المتغيرات الاسرية ،وبتوفيرها بيانات عن سلوك الأبناء في كل من البيت والمدرسة تعتمد على درجة رضا الأبناء عن آليات التواصل والعلاقات داخل اسرهم .

ما يدعم تصورات النظريات والمناهج الخاصة بالأنظمة الاسرية ،ويزيد من فهم التعقيدات والنتائج المرتبطة بقيام الاسرة بوظائفها المختلفة وهي جوانب لم يتم ايفاؤها حقها من خلال البحوث التي أجريت في نفس المجال .

كما وتبرز الأهمية العملية التطبيقية لهذه الدراسة في كونها تستهدف المواضيع والقضايا التي يجب أن تتصدى لها برامج التدخل الارشادية مع الأبناء والوالدين سواء في المدارس أو في المنزل ،وذلك للتقليل من الصعوبات الاجتماعية والاضطرابات العاطفية لدى الأبناء .

كما تسهم في توفير أدوات قياس ومادة علمية للمرشدين العاملين في المدارس ،ما يكون له أثر فاعل في خدمة مهنة الارشاد المدرسي والاسري .

ولا يخفى أن مثل هذه الدراسة قد تزود الباحثين من ثقافات عربية وغربية من المعنيين بقضايا تأثير الثقافة والحضارة والهجرة والتهجير والنزوح والأزمات على السلوك الإنساني والتفاعل الاجتماعي بمعلومات واقعية حول الوظيفة الاسرية وتأثيراتها على الأبناء في المجتمع السوري في ظل الازمة التي يعيشها .

وبناء على ما سبق نذكر الملاحظات التالية :

1- إن اختيار هذا الموضوع كان نتاجا لممارستنا الميدانية والعيادية ، وملاحظة نوع من البرود الانفعالي لدى بعض الأطفال ومن أعمار مختلفة عندما نطلب منهم الحديث عن اسرهم و بالرغم من المحاولات والجلسات العلاجية المتخصصة التي أبدت نتائج إيجابية لدى بعض الأطفال من جهة و من جهة أخرى رغبة أفراد الأسرة وبخاصة الأم في مساعدة الطفل من خلال تساؤلاتهم حول أسباب لجوء الطفل إلى بعض السلوكيات الغير مقبولة .

2- ولاحظنا كذلك، خلال العمل مع هذا النوع من الأسر أن الخلافات بين أفراد الاسرة تؤدي إلى عدم الاتفاق والمشاركة في الالتزام بنصائح ومطالب المختصين. وهذا ما دفع بنا إلى محاولة توعية أفراد الأسرة حول أساليب التواصل الفعال مع الطفل، وكيفية التعامل مع الأطفال بشكل عام داخل الاسرة .

3- لاحظنا أيضاً أن الاضطرابات العلائقية بدأت تظهر بوصفها نتيجة لخلل في نمط التواصل السائد داخل الاسرة واشتراك أفرادها في مساعدة الطفل، فارتأينا إجراء هذه الدراسة . ومن ثم كانت هذه الخطوة بداية لطرح إشكالية هذا البحث ودراسة الموضوع بطريقة علمية كي يكون التدخل العلاجي مجديا وفعالا.

4- و انطلاقا من هذه الملاحظات تشكلت فكرتنا عن دراسة الأسر لمعرفة إلى أي مدى الأبناء راضون عن أنماط التواصل السائدة داخل اسرهم ونوعية العلاقات داخلها، وهذا لغرض مساعدة الأسر التي شكلت عينة الدراسة أولا و لفتح المجال مستقبلا من أجل تطبيق برامج علاجية للأسرة تكون متناسبة مع ثقافة الأسرة السورية ثانيا.

5- ومن خلال هذه الدراسة نقوم بتعريف الأسر بالمشكلات الأسرية التي تتعرض لها الاسرة وعلاقة هذه المشكلات بأنماط التواصل السائدة داخل الاسرة وكيفية الوقاية منها ومعالجتها ،كذلك التأكيد على أن أي أسرة من الأسر لا بد أن تمر ببعض المشكلات أو الازمات لكن هذا لا يعني

الاستمرار بها أو تجاهلها بل لا بد من تداركها منذ بداية حدوثها والأسرة الصحية هي التي تستطيع الوقاية منها بتحسين اساليب التواصل مع أفراد الاسرة .

6- انطلقنا من إشكالية مفادها التساؤل التالي: هل تعاني الاسرة السورية من اضطرابات في العلاقات التواصلية ،يؤدي إلى تفسير سلبي للوضع الاسري من وجهة نظر الأبناء ؟وبالتالي : إلى أي مدى يمكن للجو الأسري الذي يعيش داخله الطفل أن يؤثر على ادراكه للوضع الاسري السائد هذا من جهة، ومن جهة ثانية كيف يقيّم الأبناء الوضع الاسري في اسرهم في ظل اضطراباتها العلائقية. وعليه افترضنا بأن:

1- لا يوجد فروق بين الذكور والاناث في درجة ادراك العلاقات الاسرية السائدة في اسرهم .

2- يوجد علاقة ارتباطية بين درجة ادراك العلاقات الاسرية السائدة وبين العمر لدى الأبناء .

أهداف الدراسة :

1- التعرف على طبيعة التواصل السائدة داخل الاسرة السورية في ظل اللجوء من وجهة نظر الأبناء.

2- الكشف عن مدى الاختلاف بين الابناء الذكور والاناث في ادراك العلاقات التواصلية داخل الاسرة.

3- وضع برامج علاجية هدفها تحسين أنماط التواصل داخل الاسرة .

التعريفات الإجرائية لمفاهيم ومتغيرات الدراسة :

تعد الاسرة عنصراً من اهم عناصر التنشئة الاجتماعية على الاطلاق ،وهي الجماعة الأولية الأساسية التي يجد الانسان نفسه عضواً فيها . وقديماً وصف أرسطو الاسرة بأنها "تكوين طبيعي تدعو اليه الطبيعة " فكل شخص في هذا الكون لا بد أن ينتمي إلى أسرة تشعره بالأمن ،وتغمره بالعطف والحنان ،وغالباً ما تكون الاسرة هي الملاذ الآمن والأخير لكل انسان .إلا أن هذه الوظيفة تختل في بعض الأحيان ،وتتحول الأسرة إلى مصدر إزعاج وتهديد لأحد أفرادها ،فيشعر بعدم الأمن ،وربما يصل به الامر إلى اللجوء إلى العنف بكل أشكاله.

هذا وتمر الاسرة السورية حالياً بمرحلة زمنية تشهد العديد من التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتتميز هذه التغيرات بالسرعة الشديدة ما قد يؤثر على أداء الاسرة لبعض وظائفها .

والاسرة هي الخلية الاجتماعية الأولى في المجتمع ،فهي البيئة التي ينشأ فيها الأبناء منذ اللحظات الأولى لطفولتهم ،ويمارسون فيها علاقاتهم الإنسانية .

فمن خلال الاسرة يشبع الأبناء حاجاتهم البيولوجية والنفسية ،وينعمون بدفء العناية ،والحب والحنان والأمان ،لذلك فان الأساليب الوالدية التي يتلقاها الأبناء في مراحل نموهم لها قيمة واثر على توافقه النفسي والاجتماعي .

– تعريف الأسرة : "الاسرة في اللغة كما ورد في لسان العرب –بمعنى العشيرة ،وهي مشتقة من الأسر، والأسر لغة يعني :القيد ."

أما في معاجم اللغة الإنكليزية ،الاسرة (Family) "بمعنى مجموعة من الاشخاص يعيشون تحت سقف واحد ،ويربطهم رابط الزواج أو الدم أو التبني "(العنف الاسري خلال مراحل الحياة ،د.ا لجبرين علي جبرين،2005).

–الوظيفة الأسرية : ويقصد بها في الدراسة الحالية الممارسات الوالدية التي يتبعها الوالدان في عملية التواصل والتفاعل مع الابناء ،بالإضافة إلى خاصتي نظام الاسرة :التكيف والتماسك ،وفيما يلي تعريف بهذه المكونات .

–الممارسات الوالدية : وتشتمل على الاساليب والسلوكيات التي يظهرها الوالدان في عملية تفاعلهما مع الابناء (معاملة الوالدين للطفل وعلاقتها بالتحصيل الدراسي في مرحلة التعليم الابتدائية، نادر،نجوى،1998،ص 14) والتي تصنف حسب الدراسة بنوعها الإيجابي (التشجيع والاهتمام والتقبل، والمشاركة ،والتعاطف ،والتعاون ،وعدم التمييز بين الاخوة)،كما يدركها الابناء .

كما يعرفها النفيعي،(1998) بأنها "الاساليب التي يتبعها الآباء مع الأبناء سواء كانت ايجابية وصحيحة لتأمين نمو الطفل في الاتجاه السليم ووقايته من الانحراف ،أو سالبة وغير صحيحة حيث تعّوق نموه عن الاتجاه الصحيح والسليم بحيث تؤدي إلى الانحراف في جوانب حياته المختلفة ،وبذلك لا تكون له القدرة على التوافق الشخصي والاجتماعي ." (العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية وجهة الضبط، (النفيعي ،عابد عبدالله،1998).

وبذلك يمكن ادراك هذه الأساليب ومعرفتها عن طريق ما يصدره الأبناء من تعبيرات سلوكية ناتجة عن الآباء أثناء تفاعلاتهم المختلفة في عملية التنشئة الاسرية .

ويتضح من ذلك بأن هناك اساليب معاملة والدية تسهم بصورة ايجابية أو سلبية على شخصية الأبناء، كما تكون لدى الأبناء اتجاهات نحو أساليب المعاملة الوالدية في اتجاه القبول لهذه المعاملة أو اتجاه الرفض.

وتعرّف إجرائياً تبعاً للدرجة التي يسجلها المفحوص بأسلوب التقرير الذاتي على الأداة المستخدمة في الدراسة .

-التكيف والتماسك الاسري : يقصد بالتكيف قدرة نظام الاسرة على تغيير تركيبة سلطته وعلاقات الأدوار وقوانين العلاقات ،وذلك استجابة للمؤثرات الموقفية ،أو بلغة اخرى قدرة الاسرة على المرونة والتغّير ،كما يعرف التماسك بأنه مدى الترابط العاطفي بين أفراد العائلة ، "Circumplex model of marital and family systems:I.cohesion and adaptability dimensions family types and clinical application process"Olson,Sprenkle,andRussell,1979)-

ويعرّف هذان المفهومان إجرائياً تبعاً للدرجة التي يسجلها المفحوص بأسلوب التقرير الذاتي على الاداة المستخدمة في الدراسة الحالية التي تشير إلى الدرجة الكلية من التماسك والتكيف ،وفق معايير الأسرة الصحية ،(المشاركة في الانفعالات سواء الايجابية أو السلبية ،فهم الانفعالات وقبولها للأسرة ككل ،قبول الفروق الفردية وغياب التمييز بين الابناء ،التعاون والمشاركة في المسؤوليات ،الاهتمام والحب وإيصاله للآخرين ،الإحساس والمشاركة بالمرح والدعابة وإيصالها للآخرين .(الإرشاد الزواجي الأسري ،د.أبو أسعد ،أحمد عبد اللطيف ،2008 ،ص26).

-المعاملة الوالدية : عرّف العديد من الباحثين المعاملة الوالدية بتعريفات متعددة:

عرّفها الباحث ،طاهر ميسرة(1989)،على أنها "الطرائق التي تميز معاملة الأبوين لأولادهما ،وهي أيضاً ردود الفعل الواعية أو غير الواعية التي تميز معاملة الأبوين لأولادهم خلال عمليات التفاعل الدائمة بين الطرفين "(أساليب المعاملة الوالدية ،طاهر ميسرة،كايد،1989 ،ص24).

وعرّفها عسكر عبدالله السيد،(1992) على أنها "مدى إدراك الطفل للمعاملة من والديه في إطار التنشئة الاجتماعية فب اتجاه القبول الذي يتمثل في إدراك الطفل للدفء والمحبة والعطف والاهتمام والاستحسان والأمان، بصورة لفظية أو غير لفظية ،أو في اتجاه الرفض الذي يتمثل في إدراك الطفل لعدوان الوالدين وغضبهم عليه واستيائهم منه، أو شعورهم بالمرارة وخيبة الأمل والانتقاد والتجريح والتقليل من شأنه وتعمد إهانته وتأنيبه من خلال سلوك الضرب والسباب والسخرية والتهكم واللامبالاة والإهمال ورفضه رفضاً غير محدود بصورة غامضة "(دراسة ثقافية مقارنة للفروق بين عينة من الأطفال المصريين واليمنيين في إدراكهم للقبول والرفض الوالدي ،عسكر عبدالله السيد ،ص 285(1992) .

وتعرّفها الباحثة آسيا بنت راجح بركات ،(2000) على أنها "الطرق التربوية الصحيحة أو الخاطئة التي يمارسها الوالدان مع أبنائهم أثناء عملية التنشئة ،والتي تظهر من خلال مواقف التفاعل بينهم ،وتهدف إلى تعديل سلوكهم والتأثير في شخصياتهم بما يدفع بهم إلى السواء أو الشذوذ ."(العلاقة بين أساليب المعاملة

الوالدية لدى بعض المراهقين والمراهقات والمراجعات لمستشفى الصحة النفسية بالطائف ،آسيا بنت علي راجح بركات ،(2000) .

نلاحظ من تلك التعاريف تناولها للمعاملة الوالدية من وجهتين مختلفتين ،فمنهم من ينظر إليها من ناحية مدركات الأبناء لما تكون عليه معاملة الآباء ،ومنهم من ينظر إليها كطرق عامة يستخدمها الآباء في تعاملهم مع الأبناء ،ومع ذلك فهي تؤكد على مضمون واحد هو أن المعاملة الوالدية تعبّر عن أشكال التعامل المختلفة المتبعة من الوالدين مع أبنائهم أثناء عملية التنشئة ،وإدراك الأبناء لهذا التعامل وما يعنيه بالنسبة لهم هو العامل المهم الذي يحدد التكيف والتوافق النفسي والاجتماعي لديهم .

نفهم من هذا كله أن أساليب المعاملة الإيجابية لها اثر كبير في تنشئة الأبناء ،وفي تكوين شخصياتهم ،وتحديد أساليب تكيفهم .

ويظل الكثير من آثار هذه الأساليب كامناً ليظهر فيما بعد في مراحل نمو لاحقة ،فإذا ساد المعاملة الوالدية الحب ،التعاطف ، التسامح ،الفهم ،الثقة، انعكست بالإيجاب وادركت من طرف الأبناء بالقبول ،والعكس إذا اتسمت العلاقة بأسلوب القسوة التسلط والإهمال ،انعكست سلباً وادركت من طرف الأبناء بالرفض ،وتترك آثارها على سلوك الأبناء في شكل اضطرابات نفسية وسلوكية كالإدمان والسرقة والكذب والغش وغيرها .... .

ويرى في ذلك هوجات (1982)،"أن نقص دفء العلاقات بين الطفل والوالدين تجعل الفرد ميالاً للشعور بالوحدة النفسية في مرحلة المراهقة، كما يرى أن الخبرة المبكرة لعلاقات الطفل بالوالدين الغير مرضية تترك الفرد عرضة للقلق ،والانفصال المتكرر ،المتصلة بالمشاكل النفسية والمتضمنة لشعور عميق بالوحدة النفسية".

وبناء عليه فإن علاقة الطفل بوالديه تعتبر الأساس المتين لبناء شخصية قوية ،فاتجاهات الأبناء نحو آبائهم تتأثر بعدة عوامل ومتغيرات وتكون استجاباتهم ادراكها إيجابية ،أو سلبية .

الإجراءات المنهجية للدراسة :

نوع الدراسة ومنهاجها : دراسة ميدانية مسحية والمنهج المستخدم الوصفي .

في هذه الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي "الذي يصف الظاهرة كما توجد في الواقع ،ويتم التعبير عنها كمياً بغرض الوصول إلى استنتاجات تسهم في فهم واقع تلك التصورات من خلال تحليل النتائج وتفسيرها ".(البحث العلمي مفهومه وادواته واساليبه ،عبيدات ،وعدس ،1998).

أولاً: عينة الدراسة :

تتألف أفراد عينة الدراسة من (600) طالب وطالبة في المرحلة الثانوية منهم (300) ذكور و(300) اناث من الطلاب المسجلين في المدارس الغير حكومية الخاصة باللاجئين السوريين في مدينتي الريحانية وانطاكيا التركية وتجمع مخيمات أطمة وقاح في الشمال السوري والحالات التي ترتاد مركز الصحة النفسية بطلب العلاج ،ممن تم اختيارهم عشوائياً من المدارس خلال

الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (2015-2016)وتراوحت أعمارهم من (16-18) عاماً بمتوسط عمري بلغ (17) عاماً .

حجم العينة :(600) طالب وطالبة

خصائص العينة :توزعت العينة على الشكل التالي : جدول رقم (1).

الجدول (1) يوضح توزيع العينة .

الجنس	عمر18سنة	عمر17سنة	عمر16سنة
ذكور	100	100	100
إناث	100	100	100

مجالات الدراسة تحددت مجالات الدراسة في الآتي :

1- المجال المكاني: تحدد المجال المكاني للدراسة في المدارس غير الحكومية التابعة للمنظمات والهيئات الاغاثية للسوريين الموجودة في مدينتي الريحانية وانطاكيا التركية وتجمع مخيمات اطمة وقاح للنازحين في الشمال السوري والحالات التي تراجع مركز الصحة النفسية لتلقي العلاج .

2- المجال الزمني: تحدد المجال الزمني للدراسة الفصل الثاني من العام الدراسي (2015-2016) في الفترة ما بين 1-2-2016ولغاية30-3-2016

3- المجال البشري : يتمثل في طلاب وطالبات المرحلة الثانوية من عمر 16 سنة حتى 18 سنة والأطفال الذين يزورون مركز الصحة النفسية طلباً للعلاج .

ثانياً : أدوات الدراسة:

استخدم في الدراسة النسخة العربية من مقياس وصف الاسرة ،من اعداد "الدكتور أحمد عبد اللطيف أبو أسعد" الذي يتألف في صورته النهائية من عشرون عبارة إيجابية تعبّر عن أنماط المعاملة الوالدية الإيجابية، ومن الأمثلة عليها على التوالي "يطلب أفراد الاسرة المساعدة من بعضهم البعض، " "نوافق على أصدقاء بعضنا البعض ،" "يتعاون افراد الاسرة عادة بكل ما يوكل اليهم من مهام ".

ويطلب من المفحوصين تقدير اجاباتهم على الفقرات لهذا المقياس على سلم تقدير تتراوح من واحد(1)درجة "أبداً ، درجتان (2)درجة "نادراً " ،ثلاث درجات (3) درجة "أحياناً "، أربع درجات (4) درجة "كثيراً " ،خمس درجات (5) درجة "دائماً " ،وتعكس هذه الدرجات في تصحيح الفقرات وتمثل الدرجة (100) الدرجة العليا للمقياس وتعبّر عن أعلى درجات الادراك الإيجابي للعلاقات الوالدية داخل الاسرة ، وتمثل الدرجة (20) الدرجة الدنيا للمقياس وتعبّر عن أدنى درجات الادراك الإيجابي للعلاقات الوالدية داخل الاسرة .

يعتبر هذا المقياس من المقاييس التي غالباً ما يستعمل لقياس البيئة الاسرية لتحديد قابلية الاسرة للتكيف والتماسك ،ويسمى المقياس "مقياس قابلية الأسرة للتكيف والتماسك،

Family Adaptability and Cohesion Scales –III (FACES-III)

لقياس الوظيفة الأسرية (التكيف والتماسك) ،ويتألف من (20) عشرين فقرة تقيّم التكيّف أو القابلية للمرونة (10) فقرات والقابلية للتماسك (10) فقرات المتوفرة في الاسرة.

وقد طوّر أولسون وزملاؤه (Olson ,Portner ,and Lavee,1985) هذا المقياس (FACES-III) بحيث يكون مقروءاً ومفهوماً للمراهقين الصغار بعمر (12) عاماً وتستغرق تعبئته مدة لا تزيد عن خمس دقائق . ويشتمل مقياس التماسك على عشر فقرات ذات الأرقام الفردية للمقياس ، ومن الأمثلة على الأسئلة "داخل اسرتي ،افراد العائلة يطلبون من بعضهم البعض المساعدة "، "يحب أفراد الاسرة ان يقضوا وقت الفراغ مع بعضهم البعض " ، كما يشتمل مقياس التكيّف على عشر فقرات ذات الأرقام الزوجية للمقياس ،ومن الأمثلة على الأسئلة "داخل اسرتي ،عند القيام بحل المشاكل، تعتبر اقتراحات الأبناء مقبولة ويتم اتباعها، " تغيّر اسرتي طريقتها في معالجة المهام والأمور المختلفة ".

وقد بلغت تقديرات معاملات الاتساق الداخلي (0,62) لبعد التكيف و(0,77) لبعد التماسك و(0,68) للمقياس الكلي ، (Olson et al ,1985) .

وسجلت دراسة أخرى (Kaslow,1996) معامل الاتساق الداخلي بلغ (0,84 ، 0,79) لكل من التماسك والتكيف على التوالي ، وبلغت قيمة الاتساق الداخلي للمقياس بإعادة الاختبار (0,83 ، 0,80) على التوالي. كما نجح هذا المقياس في التمييز بين الأنواع العديدة من الاسر المختلة وظيفياً والاسر الصحية ، (Olson et al , 1985) .

ويطلب من المفحوصين تقدير إجاباتهم على فقرات المقياس على سلم تقديرات ليكون مؤلف من خمس درجات تتراوح من خمس درجات (دائماً) ،اربع درجات (كثيراً) ، ثلاث درجات (أحياناً) ، درجتان

(قليلاً) ، إلى درجة واحدة (أبداً) . وتتراوح الدرجة الكلية بين (20-100) ،ولكل من مقياس التماسك والتكيف من (10-50) وتشير الدرجات الأعلى على المقياس الى ان اسرة المفحوص تمثل مستوى امثل من التكيف والتماسك ،(Olson,1997, Sperry,2004) . وللتحقق من صدق المحتوى للمقياس المعتمد تم عرضه مزوداً بالنسخة المعدلة وبالتعريفات الإجرائية الخاصة به ،على مجموعة من المحكمين تألفت من ثلاث أخصائيين نفسيين عاملين بالميدان مع الاسر والأطفال بالعلاج النفسي الجماعي والفردي والإرشاد الاسري ،والمشهود لهم بالكفاءة والمهارة ،وقد بلغت نسبة الاتفاق على دقة العبارات وانسجامها مع السلوكيات المحتملة داخل الاسرة ،وقد بلغت نسبة الموافقة (85%) وهي نسبة اتفاق مرتفعة ، وبالتالي تم اعداد الصيغة النهائية للمقياس على ضوء الموافقة والتعديلات التي أجريت من قبل المحكّمين على عبارات مقياس الدراسة .وبهذا اعتبر المقياس أداة صالحة للاستخدام في الدراسة الحالية . واعتمد في حساب مستوى(التماسك والتكيف) للأسرة بتوزيع الدرجات للمفحوصين الصيغة التالية من (20-40) درجة ضعيف ، من (41- 60) متوسط ، من (61- 80) جيد ، من (81- 100) ممتاز .

-إجراءات تطبيق أداة الدراسة وجمع البيانات:

بعد التحقق من صدق أداة الدراسة تم تطبيق الأداة على عينة الدراسة والتي كانت تمثل صفوفاً مختارة عشوائياً من طلبة وطالبات المرحلة الثانوية في المدارس السورية التابعة للهيئات والمنظمات الغير حكومية في إقليم هاتاي التركي وتجمع مخيمات اطمة وقاح في الشمال السوري ،خلال الفترة الواقعة ما بين شهري شباط واذار للفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (2015-2016) ،بالإضافة الى الطلاب المراجعين لمركز الصحة النفسية .

قام بتوزيع المقياس على المفحوصين المرشدين النفسيين والمرشدات العاملات في المدارس ،وحرص الباحث قدر الإمكان على الحضور في معظم الأحيان لضمان الحصول على أعلى درجة من الجدية والدقة في تعامل الطلبة مع أداة البحث، كما تم ابلاغ الكادر التدريسي في المدارس التي أجريت فيها الدراسة، وكذلك الطلبة بسرية المعلومات ومجهولية الأسماء ،وبأن الدراسة تستهدف استكشاف وجهة نظر الأبناء في ادراك الوظيفة الاسرية .

وقد طبقت أداة الدراسة على (600) طالب وطالبة ،وبلغ العدد النهائي لرزمة الأداة التي اعتبرت بياناتها مقبولة للتحليل الاحصائي (599) رزمة، واستبعدت (رزمة واحدة) بسبب خلو عدد كبير من الفقرات من الاستجابات.

حدود الدراسة :

تتحدد إمكانية تعميم نتائج الدراسة الحالية تبعاً للخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لعينة الدراسة ولدرجة تمثيل العينة (التي تم اختيارها بالطريقة العشوائية)لمجتمع الدراسة . وطرق تطوير أداة الدراسة ،والخصائص السيكو مترية الخاصة بأداة الدراسة وأسلوب التقرير الذاتي الذي اتبع في جمع البيانات ،هذا بالإضافة الى الحدود المكانية (المدارس الغير حكومية التابعة للمنظمات والهيئات الاغاثية في تركيا وتجمع مخيمات في الشمال السوري)، والموضوعية (ادراكات الأبناء من الجنسين من طلبة الصفوف العاشر والحادي عشر والثالث عشر للأداء الوظيفي الاسري "التماسك والتكيف ") ، والزمانية (الفترة الواقعة ما بين شهري شباط واذار للفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (2015-2016) التي أجريت ضمنها

ثالثاً : المعالجة الإحصائية للبيانات :

لتحقيق اهداف الدراسة والتحقق من فرضيتها وتساؤلاتها تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ، والنسب المئوية ،وذلك باستخدام التحليل الوصفي ،لمعرفة مدى ادراك وتقييم الأبناء للوظيفة الاسرية ،وبالتالي تحديد درجة الفرق بين الجنسين ،وذلك بواسطة ادخال البيانات الخاصة بالدراسة الى جهاز الحاسوب ومن ثم معالجتها وتحليلها احصائياً باستخدام رزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) .

نتائج الدراسة ومناقشتها :

للتحقق من الفرضية الاولى والتي تنص على "لا يوجد فروق بين الذكور والاناث في درجة ادراك العلاقات الاسرية السائدة في اسرهم " بناء على الدرجة الكلية للمقياس :جدول رقم(2).

جدول رقم (2) يوضح درجة الفروق بين الذكور والاناث بناء على الدرجة الكلية للمقياس .

الفئة	متوسط الدرجات	الانحراف المعياري
ذكور 300	%54,65	15,10
اناث 300	%53,49	14,14
كامل العينة ن= 600	%54,07	14,63

وبناء على نتائج الدرجة الكلية تبين بانه لا يوجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث في درجة ادراك العلاقات الاسرية لدى أفراد العينة ، وان متوسط درجات كافة افراد العينة على درجة المقياس الكلية هي%54,07 .

وبذلك نكون قد اجبنا عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة والذي نصّه، "هل يوجد فروق بين الابناء الذكور والاناث في ادراك العلاقات الاسرية ؟" .

وللتحقق من الفرضية الثانية والتي تنص على "يوجد علاقة ارتباطية بين درجة ادراك العلاقات الاسرية السائدة وبين العمر لدى الابناء " .

تبين بأنه يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين درجة ادراك العلاقات الاسرية وبين العمر لدى افراد العينة عند مستوى الدلالة 0,01 .

وهذا الارتباط بين العمر والدرجة الكلية للمقياس عند مستوى الدلالة 0,01 وهو دال احصائياّ بمعنى كلما ارتفع العمر ارتفعت معه درجة المقياس . وبهذه النتيجة نكون قد اجبنا عن السؤال الرابع من اسئلة الدراسة والذي نصه. "هل للعمر دور في عملية ادراك العلاقات الاسرية ؟

وللإجابة عن السؤال الاول للدراسة الذي ينص على "هل الاسرة السورية تحقق الوظيفة الاسرية وفق معايير الاسرة الصحية ،من وجهة نظر الابناء ؟" تم اتباع الطريقة الاحصائية لاستخراج النسب المئوية لاستجابات المفحوصين على المقياس المستخدم بالدراسة حيث جاءت النتائج كما يلي . الجدول رقم (3) .

جدول رقم (3) يوضح النسب المئوية لدرجات افراد العينة حسب المقياس .

الفئة	ضعيف	متوسط	جيد	ممتاز
كامل افراد العينة ذكور + إناث ن= 600	%17	45,83	%37	%0

يتضح من الجدول السابق بأن 17% من أفراد العينة غير راضين ابداً عن العلاقات الاسرية السائدة في اسرهم وبالتالي هم يرون ان اسرهم لا تحقق الوظيفة الاسرية وفق معايير الاسرة الصحية ،وأن 45,83 % منهم يعتبرون ان اسرهم تحقق الوظيفة الاسرية بدرجة متوسطة ،و37% يرونها جيدة ، والملفت للنظر أنه ولا واحد من افراد العينة اعتبر أن أسرته تحقق الوظيفة الاسرية وفق معايير الاسرة الصحية بدرجة ممتاز .

والملفت في هذه النتيجة أن نصف أفراد العينة تقريباً اعتبروا ان اداء اسرهم متوسط فما دون وفق معايير الاسرة الصحية ،ولهذا دلالة يجب البحث عنها وتفسيرها .

وللإجابة عن السؤال الثاني للدراسة والذي ينص على" إلى أي مدى الابناء راضون عن العلاقات الاسرية في الاسر التي ينتمون إليها ؟ " تم اتباع الطريقة الاحصائية لاستخراج النسب المئوية لاستجابات الابناء الذكور والاناث لأفراد العينة حسب الجنس . الجدول (4) .

جدول رقم(4) يوضح درجات المفحوصين "ذكور+ اناث " على المقياس .

الفئة	ضعيف	متوسط	جيد	ممتاز
ذكور ن=300	%19	%45	%35,66	%0
اناث ن=300	%15	%46	%38	%0

يتضح من الجدول السابق درجات الذكور والاناث على المقياس متقاربة (19%،15%) على التوالي، (45%،46%)،(35,66%،38%).وبهذه النتيجة نستنتج لا فروق بين الذكور والاناث في ادراك الوظيفة الاسرية .

بينما كانت درجات المفحوصين على المقياس حسب متغير العمر والجنس على الشكل التالي جدول (5) .

جدول رقم (5) يوضح توزع النسب المئوية لاستجابات المفحوصين على المقياس حسب متغير العمر والجنس:

الفئة	ضعيف	متوسط	جيد	ممتاز
ذكور 16 سنة ن= 100	%30	%42	%28	%0
اناث 16سنة ن=100	%20	%43	%36,53	%0
ذكور 17 سنة ن= 100	%0	%72	%28	%0
اناث 17 سنة ن=100	%18,75	%53	%28	%0
ذكور 18 سنة ن= 100	%27	%22	%51	%0
اناث 18 سنة ن=100	%7	%43	%50	%0

يتضح من الجدول السابق الذكور والاناث في العمر 16 سنة درجاتهم متقاربة في معظم درجات المقياس ،بينما نجد انه يوجد فرق في الدرجات بين الذكور والاناث في عمر 17 سنة عند درجة ضعيف ومتماثلة عند درجة جيد ،وهذا ينطبق على العمر 18 سنة ايضاً .

وعند حساب النسبة المئوية لأفراد العينة وفق متغير العمر نجد التالي :جدول(6).

جدول رقم (6) يوضح توزع درجة النسب المئوية لاستجابات المفحوصين (ذكور +اناث) على المقياس حسب متغير العمر :

الفئة	ضعيف	متوسط	جيد	ممتاز
ذكور +اناث عمر 16 سنة ن= 200	%25	%42,64	%32	%0
ذكور+ اناث عمر 17 سنة ن= 200	%9	%62,75	%28	%0
ذكور +اناث عمر 18 سنة ن= 200	%17	%32,5	%50,5	%0

من الجدول السابق يتضح انه كلما ازداد العمر ارتفعت درجة المقياس وهذا ما تم تأكيده بالفرضية الثانية وهذا ينطبق على الذكور والاناث .

مناقشة النتائج :

سعت الدراسة الحالية لاستكشاف الاجابة عن اربع أسئلة تتعلق بواقع بعض الاسرة السورية التي تعيش ازمة اللجوء والنزوح والهجرة والتهجير التي افرزتها الازمة السورية حالياً ،فيما اذا كانت تحقق معايير الاسرة الصحية ، من وجهة نظر الأبناء ،والى أي مدى الأبناء راضون عن العلاقات الاسرية في اسرهم ، وفيما لو كان يوجد فروق حسب متغير العمر والجنس لدى الأبناء في عملية الادراك هذه ،وذلك لدى عينة عشوائية من طلبة وطالبات المرحلة الثانوية في المدارس غير الحكومية التابعة للمنظمات والهيئات الاغاثية العاملة في تركيا والشمال السوري ،بالإضافة للأطفال الذين يرتادون على مركز الصحة النفسية لتلقي العلاج .

اشارت نتائج التحليلات الإحصائية الأولية بوجه عام إلى ان ما يقارب من 50% من افراد العينة كانت درجة تقييمها للعلاقات الاسرية الإيجابية داخل اسرهم ما دون المتوسط ،(17%ضعيف ،45,83%متوسط ،37% جيد ،0% ممتاز) ، وتبين أن متوسط درجات الذكور والاناث على التوالي ، في الدراسة الحالية متقاربة على مقياس التماسك والتكيف الاسري ،(19%،15% ضعيف ،45%،46% متوسط ،35,66% ،38%جيد،0% ممتاز)

وعكست هذه النتائج بالتالي تصورات سلبية لدى الأبناء بشأن نوعية التفاعلات السائدة في نظام اسر هؤلاء الأبناء .

وقد أتت هذه النتائج غير متّسقة مع بعض الدراسات (Brook,1985,Coleman,1980) التي توصلت إلى ان المراهقين يدركون أسرهم عموماً بشكل إيجابي.

ومتقاربة نسبياً مع النتائج التي توصلت اليها القليل من الدراسات (Alnajjar,1996) التي اجريت على عينات من المراهقين في بيئات عربية ،وتوصلت لوجود معدلات مرتفعة نسبياً في تصورات المراهقين لكفاءة الوظيفة الاسرية (م=3,9). (الاداء الوظيفي الاسري كما يدركه المراهقون وعلاقته بالكفاءة الاجتماعية والقلق ، جهاد علاء الدين، والعلي تغريد،2014).

فمعظم الدراسات تؤكد على ان الاطفال ضمن الاسر العربية ينظرون إلى تلك الممارسات الوالدية السلبية بوصفها الواجب الطبيعي للآباء .

وتلقي هذه النتيجة الخاصة بالدراسة الحالية بمجملها بظلال من التساؤل حول صورة الاسرة السورية، ونوعية قيام الوالدين بدورهما في دعم النمو الاجتماعي والنفسي للأبناء المراهقين .

وأظهرت نتائج الدراسة المتعلقة بالسؤال الاول ،عن العلاقة الهامة بين تصورات الابناء في الدراسة الحالية لتعرضهم لممارسات والدية ايجابية وتصوراتهم لنوعية ومستوى اداء الاسرة وظيفتها المتعلقة بتوفير بيئة عائلية متماسكة وداعمة وقابليتها لإحداث التغييرات في تدرج السلطة في اتخاذ القرارات وتوزيع الادوار في النظام العائلي.

وتنسجم هذه النتيجة مع العديد من افكار الباحثين (Bogels and Brechman – Toussaint,2006,Goldenberg andGoldenberg,2008,Lovejoy (et al,1999 في مجال الاسر الصحية والمختلة وظيفياً .

وتعكس هذه النتيجة صدق ودقة الاداة المستخدمة لقياس هذا الجانب في تأدية الاسرة لوظائفها ،وأن المعاملة الوالدية الايجابية التي تتضمن المودة والنشاطات المشتركة وتوفير الدعم العاطفي والوسيلي الفعّال

تحدث فعلاً عندما يسود الاتصال المتعاطف والحوار حول المشاكل وتكون الحدود ضمن العائلة بالرغم من كونها مرنة يمكن تعديلها ،لكنها ايضاً قوية وواضحة تتضمن الاعتراف بحدود الاخرين والاحترام لوجهة نظرهم .

(Slesnick and Prestopnik,2004)

وبالمقابل تؤكد أن الممارسات الوالدية السلبية المفرطة السيطرة تحدث فعلاً عندما تكون الحدود ما بين الوالدين والاطفال مندمجة وضعيفة جداً ، وعندما يصبح أفراد الاسرة منشغلين بصورة مفرطة بأمور بعضهم البعض ما يصعّد من فرص التفاعلات الحادة غير الصحية .

وتتفق هذه النتائج بوجه عام مع ما توصلت إليه واحدة من الدراسات ، "parental inconsistency versus parental authoritarianism:Associations with symptoms of psychological disorders" (Dwairy,2008) من ارتباط الوالدية السلبية بدرجة دالة بالاضطرابات النفسية لدى المراهقين العرب .

وتنسجم هذه النتيجة جزئياً مع نتائج دراسة حديثة (Jahnson,and Greenberg,2013) أشارت نتائجها إلى أن المستويات المرتفعة من اضطرابات السلوك الداخلية (القلق، والاكتئاب) لدى المراهقين ارتبطت بالنوعية الوالدية السلبية والسيئة .

ونتائج دراسة رابي (Rapee,2009) التي اشارت إلى قدرة تصورات المراهقين لمعاملة الام على التنبؤ بتقاريرهم الذاتية عن مستويات القلق المرتفعة لديهم ، ومع نتائج بعض الدراسات (Loukas,2009) التي توصلت إلى ان المستويات المنخفضة من تصورات المراهقين لممارسات السيطرة النفسية للام ارتبطت بمستويات القلق الاجتماعي المرتفعة . (الاداء الوظيفي الاسري جهاد علاء الدين ،تغريد العلي ،2014 .مرجع سابق،ص68,70)

أشارت معظم الدراسات التي تناولت الوظيفة الاسرية إلى ان البيئة الاسرية التي تتصف بالترابط العاطفي بين افراد العائلة وبالاستقلالية والتنظيم ترتبط بالتوافق الافضل وزيادة الشعور بالكفاءة الذاتية لدى الابناء ، وأن الاسر التي تتصف بالمستويات الاعلى من التعبير العاطفي والتواصل بين الطفل والوالد، وانماط الوالدية الايجابية ، تنزع لان يكون لديها أبناء بمستويات اقوى من الشعور بالكفاءة الذاتية مقارنة بالأسر ذات المستويات المنخفضة على هذه المتغيرات ، وأن التماسك العائلي والمعاملة الوالدية الايجابية تتنبأ بالتحسن في الكفاءة الاجتماعية لدى المراهقين (leidy ,et ,2010) .

ويلاحظ في هذه النتيجة الدور البارز الذي يلعبه الاب مقارنة بالأم ودور الترابط العاطفي المتبادل بين افراد الاسرة في رفع كفاءة المراهقين الاجتماعية ، ومن جانب آخر في تعريضهم في حالة اختلال هذه الجوانب من الوظيفة الاسرية لخطر قصور المهارات الاجتماعية التي تعتبر الاساس في التطور الاجتماعي للأبناء.

وبوجه عام يمكن تفسير هذه النتائج المتعلقة بتأثيرات المعاملة الوالدية الايجابية على تقديرات الابناء للوظيفة الاسرية في عينة الدراسة الحالية ،بأنه عندما يكون الاباء دافئين مع أبنائهم وداعمين لهم فإن هؤلاء الابناء يكونون أكثر احتمالاً لأن يعتقدوا بأن آباءهم مهتمون بهم وبمصالحهم واهتماماتهم، ولذلك يصبح مثل هؤلاء الابناء مدفوعين بمشاعر الثقة والتبادلية اكثر احتمالاً لان يمتثلوا ويتبنوا معايير الآباء الداعمة للسلوك الملائم ،ويتضمن ذلك مطالب التنظيم الذاتي والكفاءة الاجتماعية الافضل . وعلى النقيض من ذلك ،الابناء الذين يظهر آباؤهم مستويات عالية من العاطفة السلبية نحوهم ،قد يستنتجون أن آباءهم لا يهتمون بشؤنهم ، وكنتيجة لذلك مثل هؤلاء الابناء قد لا يحفزون للامتثال إلى توجيهات الآباء أو لقبول وتبني معاييرهم ، بالإضافة إلى ذلك فإن الآباء الذين يكونون عموماً إيجابيين وداعمين لأبنائهم قد يساعدونهم على التحكم في ضيقهم وفي النجاح بالتعامل مع المواقف الموترة .

هذا وتوجد بعض المحددات المتعلقة بإمكانية تعميم نتائج هذه الدراسة ،يتعلق جزء منها بالمنهجية المتبعة وبطبيعة المقياس المستخدم ،فالدراسة استندت إلى عينة صغيرة نسبياً وتنتمي لبيئة ذات خصائص سكانية معينة ،ولظروف معيشية خاصة ،وإلى منهج التقرير الذاتي للمفحوصين . كما ان الدراسة اعتمدت على قياس الوظيفة الاسرية من خلال قياس العلاقات الاسرية الايجابية ، ولعل استخدام المقاييس التي تحدد أنواع المعاملة الوالدية الاربعة كاستبيان نمط الوالدية

Parenting style Questionnaire "P S Q " ,Robinson,Mandleco) ,Olsen and Hart,1995)

كان سيوفر قوة تنبؤيه أقوى ووصفاً أدق للفروق .

ويتعلق الجزء الآخر بمحدودية المتغيرات المستخدمة وباحتمالية تداخلها مع محددات شخصية اخرى لم تقم الدراسة بقياسها .

بالإضافة إلى ان هذه الدراسة فحصت الوظيفة الاسرية من خلال المعاملة الوالدية الايجابية فقط بدون اعتبار للعوامل الاخرى التي قد تؤثر على الآباء والأمهات مثال اعراض القلق أو الاكتئاب أو المعتقدات الخاصة بالمعاملة الوالدية الظروف المعيشية الهجرة اللجوء النزوح التهجير الفقدان الخسارة وغيرها من العوامل التي افرزتها الازمة .

وتعد هذه عوامل حاسمة للتحري خاصة من ناحية تطوير اعراض القلق لدى الابناء .

كما أن الاداة التي استخدمت في الدراسة الحالية لتقييم التماسك والتكيف الاسري ،استمدت من مجموعة من الادب النفسي الغربي المتعلق بأداء العائلة .

لكن ما يطمئن أن النتائج الحالية تشير إلى أن مقياس قابلية الأسرة للتكيف والتماسك يتمتع بمستوى مقبول من الثقة والصدق ،وقد يكون مفيداً في تمييز وتحديد طبيعة الاتصال السائدة في البيئة الاسرية كما يدرك ويتم تصوره من قبل افراد العائلة .

وهذا قد يجعل الاداة مفيدة أيضاً في برامج الارشاد الاسري والبرامج الارشادية المدرسية والخاصة بالطلاب من خلال تمييز البعدين الرئيسيين المختلفين في الأداء الاسري ،وبالرغم من ذلك فإن هناك حاجة لمزيد من الدراسات الاخرى لتقصي استخدام مقياس قابلية الاسرة للتكيف والتماسك في أماكن خدمات رعاية الصحة النفسية للمراهقين و، أو عيادات الطب النفسي العامة والخاصة .

بالإضافة لذلك فإن تقييماً مستقلاً للوظيفة الاسرية وارتباطها بمتغيرات الصحة النفسية لأفراد الاسرة المختلفين من الضروري أن يتم تنفيذه .

وقد يزود هذا التقييم المستقل ،ومع عينة جديدة من الابناء أو مثالياً في دراسة طولية مع مجموعة من المراهقين ،ويوفر معلومات عن القيمة التنبؤية لمقياس قابلية الأسرة للتكيف والتماسك بمؤشرات الصحة النفسية والاضطرابات النفسية لدى أفراد الاسرة .

وبالرغم من سهولة تطبيق وتصحيح المقياس إلا أنه يفتقر إلى بعض التحديد في معلوماته حول الوظائف الاسرية المعنية .

ويمكن لاستعمال إجراءات التقييم الإضافية ،مثل إجراء مقابلة منظمة للحصول على التاريخ الأسري والشخصي للمراهق والتقارير أو التقييمات من قبل أفراد العائلة الأخرين ،كما هو مقترح مبكراً من قبل بعض الباحثين (Smil kstein ,1984) أن يوفر معلومات اكثر تفصيلاً حول عائلة المراهق .

إن مقارنة تصورات الوالد مقابل تصورات الابناء لوظيفة الاسرة كان يمكن أن ينتج معلومات قيّمة أيضاً حول الاتفاق بين أفراد الأسرة الواحدة والوظيفة الاسرية .

بالإضافة إلى ذلك ،ونظراً لأن درجات تقدير المراهقين للوظيفة الأسرية كانت عموماً متوسطة بشكل منخفض ،فإن ذلك يأتي متوقعاً ومنسجماً مع المنظور التطوري لعملية الانفصال / الفردية (Separation/ Individuation) ،في مرحلة المراهقة .

وبالمقابل قد يزوّد استعمال التقييم الذاتي أو تقييم الأصدقاء لقدرة وكفاءة الأبناء الاجتماعية ويوفر معلومات من مصدر لدعم المراهقين يعد أقوى تقليدياً .

وهذا ما تحققت واحدة من الدراسات (Smilkstein,Ashworth and Montano,1982) من صحته في عينة من المراهقين التي أبلغت عن الرضا الأعلى عن علاقاتهم مع أصدقائهم مقارنة بها مع عائلاتهم . (الاداء الوظيفي الاسري ،علاء الدين،جهاد،العلي،تغريد،2014،مرجع سابق)

ولأن جميع الطلبة لم يكونوا مشاركين فإن التحيّز في اختيار العينة من المحتمل أن يكون قد حدث .

وعلى أية حال اتصف المشاركون بخصائص سكانية مماثلة لطلبة المدارس في الداخل السوري ،إضافة إلى ذلك ولكون العينة عشوائية فإن اختيار المشاركين لم يستند بالرغبة في اكمال المقياس ،وكان مقيداً بتعاون مدراء المدارس ومدراء المخيمات .

وأخيراً ، واستناداً إلى هذه النتائج والدور المميز الذي ابرزته لكل من الأبناء ذكور وإناث في ادراكهم لوظائف الاسرة والعلاقات الاسرية الايجابية السائدة في أسرهم .

المقترحات والتوصيات:

تقترح الدراسة وتوصي بإمكانية توظيف هذه النتائج في تصميم تدخلات العلاج والارشاد الاسري وبرامج التعليم النفسي المطبقة في المدارس ،وبحيث تستهدف هذه البرامج بشكل خاص نظام الاسرة المختلة وظيفياً ،وتوجه لكل من الابناء والاباء والامهات .

كما وتقترح بشكل خاص إمكانية إضافة وتناول مكون العلاقة مع الامهات ، وذلك في برامج الارشاد التدخلية مع المراهقين والشباب المعرضين للخطر أو الذين يظهرون مستويات مرتفعة من اعراض القلق ،مع التأكيد على توفير الحوافز للوالدين وخاصة الآباء لحثهم على المشاركة في تلك البرامج لضمان تزودّهم بالمهارات الداعمة لأدوارهم الأسرية وممارساتهم الوالدية .

هذا وتؤكد المحاولات التجريبية أن البرامج الموجهة للآباء وللمراهقين يمكن أن تكون فعّالة في تخفيف عوامل الخطر المرتبطة بالنظام الأسري المضطرب.

المراجع العربية :

1- "الارشاد الزواجي الاسري "(أبو اسعد ،احمد عبد اللطيف ،2008)، دار الشروق للنشر والتوزيع- طبعة أولى .

2- "العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية لدى بعض المراهقين والمراهقات لمستشفى الصحة النفسية بالطائف "(اسيا بنت علي راجح بركات ، 2000) ،رسالة ماجستير منشورة ،جامعة ام القرى ،قسم علم النفس بكلية التربية ،السعودية .

3- "أسباب تسرب الطلبة من الجنسين في كل من مدارس المدن والارياف، دراسة ميدانية "(السرور، ناديا 1997) مجلة دراسات ،"الدراسات التربوية " المجلد 24 ،العدد الأول ،الجامعة الأردنية ،عمان ،الأردن .

4- "العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية وجهة الضبط لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة أم القرى "(النفيعي ،عابد عبدالله ،1998) التربية ، مجلة التربية .

5- "الأداء الوظيفي الاسري كما يدركه المراهقون وعلاقته بالكفاءة الاجتماعية والقلق "،(علاءالدين،جهاد والعلي تغريد ،2014)،المجلة الأردنية في العلوم التربوية ،مجلد 10 ،عدد1 .

6- "العنف الاسري خلال مراحل الحياة "(د . جبرين علي الجبرين ،2005)إصدارات مؤسسة الملك خالد الخيرية ،الرياض ،الطبعة الأولى .

7- "البحث العلمي مفهومه وادواته واساليبه" (عبيدات ،ذوقان ،وعدس ،عبد الرحمن ،1998)عمان ،الأردن ،دار الفكر .

8- "دراسة ثقافية مقارنة للفروق بين عينة من الأطفال المصريين واليمنيين في ادراكهم للقبول والرفض الوالدي "(عسكر، عبدالله السيد ،1992) مجلة الدراسات النفسية ،تصدر عن رابطة الاخصائيين النفسية المصرية ،المجلد السادس ،العدد الثاني .

9- "أساليب المعاملة الوالدية ،وبعض جوانب الشخصية "(طاهر ميسرة ،كايد ،1989)سلسلة بحوث نفسية وتربوية ،الرياض ،دار الهدى .

10- "معاملة الوالدين للطفل وعلاقتها بالتحصيل الدراسي في مرحلة التعليم الابتدائية "(نادر،نجوى،1998)رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة دمشق ،سورية.

المراجع الأجنبية:

1-"Adolescent Perceptions of family functioning in the united Emirates"Alnajjar,A.(1996) . Adolescence,31(122),433-442.

2-"Parent in fluences early internalizing difficulties" .(Bayer,Sanson and Hemphill,2006). Developmental psychology,27,542-59.
3-"Parenting related to child and parental psychopathology:Adescriptive review of the literature".Berg-Nielsen,Vikan,and Dahi,2002;clinical child psychology psychiatry;7(4),529-552.
4-"family functioning parental rearing and beliefs ".Bogels and Brechman-Toussaint,2006. Clinical psychology review,26,834-856.
5-"Doing things to gether:Adolescent health and family rituols"(.Compan,Moreno,Ruiz,and Pascual,2002).journal of Epidemiologic Community health,56,89-94.
6-"the Relationship between perceived family environment and psychological wellbeing :Mother ,father and adolescent reports".(De Ross,Marrinan-schttner,and Gullane,1999).Australian psychologist,34(1),58-63.
7-"Risk conflict mothers Parenting and childrers adjustment in low-income Mexican immigrant and Mexican American families ". (Dumka,Roosa and Jacltson,1997).journal of Marriage and the family,59,309-323.
8-"parental inconsistency versus parental authoritarianism:Associations with symptoms of psychological disorders"(Dwairy,2008,).journal of youth and adolesce,37(5),616-626.

9-"Family therapy"(Goldenberg and Goldenberg , 2008),an overview(7,ed).Blmont,CA:Brooks-Cole.
10-"positive parenting family cohesion and child social competence among immigrant latino families "(Leidy,Guerra and Toro,2010),journal of Family psychology,24(30,252-260.
11-"Development and initial validation of the parent behavior inventory".(Lovejoy,Weis,O,Hare and Revbin,1999).psychological assessment ,11,523-545.
12--"Circumplex model of marital and family systems:I.cohesion and adaptability dimensions family types and clinical application process",18,3,28.(Olson,sprinkle and Russell,1979).